شموخ الإمبراطوريّة الرومانيّة وسقوطها

History Nerds

جدول المحتويات

شموخ الإمبراطوريّة
كتبه التاريخ المهووسين
تمّ اتخاذ كافة الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أية مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناتجة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.
مقدمة
الفصل 1
الفصل 2: عهد الملوك
غامضة بعد عدّة سنوات.
الفصل 4 :مؤامرة الجبابرة: الحكم الثلاثي الأول
الفصل 5 :الحكم الثلاثي الثاني والإمبراطوريّة الرومانيّة
الفصل 6 :لعنة التابعين
الفصل 7 :من الحسن إلى الأسوأ
الفصل 8 :الأباطرة الفاسدون
الفصل 9 :دقلديانوس: المنقذ الذي طرق باب النجاة بعد فوات الأوان
الفصل 10 :غزو البرابرة لإيطاليا
الفصل 11 :انتكاسة الإمبراطوريّة الرومانيّة

تمّ اتخاذ كافة الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أية مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناتجة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

روما: الشموخ والسقوط

تأليف: هستوري نردز.

المهووسون بتاريخ حقوق التأليف والنشر 2023

مقدمة

نشأت الإمبراطوريّة الرومانيّة على يد صبي يدعى رومولوس وانتهت على يد صبي يدعى رومولوس. بين عامي 753 قبل الميلاد و476 م، نهضت هذه الإمبراطوريّة الرائعة بشكل عظيم لكن سقطت بشكل مأساوي.

هذه القصة مستمدة من روايات الكتاب القدماء الذين كانوا شهود عيان، وتعتمد أيضاً على الأساطير التي أنعشت الروح الرومانيّة. هذه القصة مستمدة من روايات الكتّاب القدماء الذين كانوا شهود عيان، مبنية على الأساطير التي أنعشت الروح الرومانيّة. أصبح حلم تأسيس الإمبراطوريّة الرومانيّة حقيقة بناءً على تصور طوباوي، غير أنّ ذلك التصور كان عرضة للضعف البشري الذي لا يستثني أحدا. فبالتالي شهدت الامبراطوريّة نهضات متواترة، وشهدت انتكاسات عديدة. في البداية، وسّعت الإمبراطوريّة الرومانيّة قبضتها لتشمل إيطاليا وجنوب فرنسا وإسبانيا. كان سكانها الأصليين رجالا أذكياء ومتعلمين، على دراية بالإدارة والقانون. كما درّب الرومان أنفسهم على الدفاع عمّا كان ملكا لهم، وبثت جحافلهم الخوف في قلوب أولئك الذين تجرأوا على تحديهم. كانوا مبتكرين عسكرياً وغزاةً لا يعرفون الرحمة، وبمجرد أن أدرجوا الأراضي التي في أوروبا الحالية وتلك الموجودة على طول البحر الأدرياتيكي، ضمّوا أثرها مباشرةً مناطق على طول شرق البحر الأبيض المتوسط. إلاّ أن في ذلك الوقت، كانت الإمبراطوريّة القرطاجيّة تحكم البحر. وعندما وثب عضو مجلس الشيوخ كاتو الأكبر وسط المجلس الروماني هاتفاً "يجب تدمير قرطاج"، أبحروا مباشرةً عبر البحر الأبيض المتوسط مما أثار استياء القراصنة القدماء.

غالبا ما كانت قيادة الإمبراطوريّة الرومانيّة تتخللها الاغتيالات وعلاقات الحب والمؤامرات وبعض الرؤى الغريبة لنساء عجائز فيها نسور ونذور والأطياف. كان لروما ملوكا وطغاةً، مثل لوسيوس سولا، الذي ملأ المدينة بالذبح، وأباطرة مثل يوليوس قيصر المجيد الذي جاء منتصرا، لكنه قُتل ومات غارقاً في بركة من دمه. تم الترحيب ببعض الأباطرة أبطالا، مثل تيتوس، الذي ساعد شعبه على الصمود خلال ثوران بركان، وقيصر أغسطس الذي قيل إنه جاء إلى روما عندما كانت مدينة من الطوب وتركها مدينة من الرخام. ثم قدم دقلديانوس، الإمبراطور الذي ولد بعد فوات الأوان.

ثم جاء الرحالة من أماكن بعيدة –المغوليون والوندال والقوط الغربيون والقوط الشرقيين وكثير غيرهم. تغيرت عرقية الأباطرة عندما استوطن المهاجرون الأراضي وتزاوجوا وأصبحوا قادة للإمبراطوريّة الرومانيّة بدورهم. فازوا وخسروا بمعارك كبيرة على مرّ القرون، لكن المعركة الأخيرة كان الحاسمة.

إذا لم تتقدم إمبراطورية حتى وإن كانت في عظمة روما، فستتراجع حتماً. وهذا ما حدث. أصبحت الإمبراطوريّة الرومانيّة متغلغلة في ثمار شجعها وانحطاطها. أمّا الناس الذين بُنيت الإمبراطوريّة الرومانيّة من أجلهم تاهوا في الفجوة التي بين الأغنياء والفقراء. تلاشى مجد روما نهائياً.

الفصل 1

مُغَوًّى في ضباب العصور القديمة بين عامي 1260 و1180 قبل الميلاد، روى الشاعر القديم فيرجيل هذه الحكاية -لقد حدث أن محاربًا شابًا اسمه أينياس، وهو الابن المشهور للإلهة أفروديت، قاتل في حرب طروادة الوحشية والدموية في اليونان. ولما قربت نهاية آخر معاركه المريرة، نظر أينياس إلى عدوه بازدراء، "...إن فالاس يفتك بك الآن بهذا الجرح، ويثأر من دمك اللعين، ثم صوّب السنان إلى صدره." عندما انتزع أينياس النصل، رافقه صوت شخب مقيت وأنين الخسارة اللهيف. ثم انتهض اينياس، محدقاً في نشيج دم المحارب المتدفق من صدره ساقياً التربة العطشى. وهكذا انتهت مدينة طروادة العظيمة، فدفع القدر اينياس للبحث عن بداية جديدة بعيدة عن أرض البلية.

لاتيوم

بعد الحرب، أبحر أينياس ورفاقه على متن قارب واه يمخر عُباب البحر الأدرياتيكي المهتاج. كان يعلم ضرورة مغادرة ذاك المكان المظلم والمنذر بالخطر. عندما تلاشى الضباب عن الأفق، شعر أينياس أن مصيره مقيد بإيجاد أرض جديدة هناك ووضع الأسس الأولى للمدينة. وكانت الأرض الجديدة بالقرب من أرض لاتيوم في إيطاليا القديمة.

لسنوات عديدة، حكم أحفاد أينياس ملوكا على جبل ألبان في القرن التاسع قبل الميلاد. حدث إثر ذلك أن أحد ملوك اللاتين ترك ميراثه لابنيه، أموليوس ونوميتور. فتقاسما الثروة نصفين. أخذ أموليوس الكنز الذهبي وأخفاه، بينما استخدمه أخاه للاستيلاء على الأرض.

كان أموليوس رجلاً جشعًا، استخدم ذهبه للتآمر ضدّ أخيه. ثم استحوذ على مملكة أخيه. وللقضاء على أي منافسة، أمر أموليوس أن تصبح ابنة نوميتور، ريا سيلفيوس، واحدة من عذارى فستال. وخلال خدمتها للهيكل يجب على كاهنات الإلهة فستال أن تحافظن على عذريتهن وبكارتهن وإلا سيعرّضن حياتهن للهلاك. وبتلك الطريقة لن تنجب ريا أطفالاً، ولن يكون هناك ورثة للعرش. ورغم ذلك حملت، فأنجدتها صديقة مقربة لها خشية أن تتعرض لعقوبة الإعدام بسبب "جريمتها". يقال إن ريا أنجبت توأما خلال كسوفٍ، وكان ذلك فألًا جليلاً. بعد الولادة، أمرت مربي الخنازير فاوستولوس بأخذ الطفلين إلى نهر التيبر العظيم وغمدهما هناك حتى لا يتم اكتشافهما. وبطاعة تامة، وضع فاوستولوس الطفلين في وعاء، وشرع في مهمته. ولما رأى اضطراب نهر التيبر وهيجانه إذ بدت فيه الأمواج مثل الجمال الهائجة تُزْبِد وتُزمْجِر، شعر بالخوف، فترك الأطفال في حوضهم وغادر. وفقًا لكاتب *السِير المُقارنة لعظماء اليونان والرومان* لبلوطرخس، أتت ذئبة وأرضعت الأطفال الصغار. تخبرنا الأساطير أن الذئبة الأم تدعى "لوبركوس". وجاء نقار الخشب لإطعامهما عدة مرّات يومياً. كان نقارو الخشب مقدّسين بالنسبة للشعب اللاتيني.

بعد مرور فترة، شعر فاوستولوس بالندم فقرّر العودة. فاندهش لمّا رأى كيف وفّرت الوحوش والحيوانات الرعاية والاهتمام للطفلين ونموا في القامة والقوة والروعة. عَظَّمَ فاوستولوس ما رآه واعتبره علامة على العظمة الإلهية، واعتقد أن الإله مارس هو الذي حفظ الأولاد من الأذى.

رومولوس ورموس

خوفا من عار الآلهة، أخذهما فاوستولوس مع زوجته، وربياهما. سُمّي الطفلين "رومولوس" و "ريموس" -إسمان مشتقان من الكلمة اللاتينية "روما" التي تعني "حلمة" لأنهما رضعا من ثدي الذئبة. كانت لهما هيبة بهية وكانا طوال القامة مكتسين بالجلال والوقار والعواطف الشريفة والأحاسيس النبيلة. وفقًا لكاتب *السِير المُقارنة لعظماء اليونان والرومان* لبلوطرخس، "مارس رومولوس السياسة أكثر من أخيه وتميز بالحصافة السياسية. أعطى انطباعًا لكل الذين من حوله

أنه وُلِد ليقود وليس للرضوخ. " عندما بلغ الولدان سن الرشد، تجولا في المنطقة فلمحا سبعة هضاب عظيمة مظللة ضدّ السماء. فقررا بناء مدينة هناك -مدينة عظيمة. أشار رومولوس إلى أكبر وأعظم هضبة -وأطلق عليه اسم "هضبة بالاتين." لكن فضّل ريموس بناء المدينة على أطول هضبة والأكثر استواءً، وسُميّت فيما بعد "هضبة افنتين"، فتجادلا، مثلما يفعل العديد من الأشقاء. فتصارعا بعنفٍ شديد، حتى غمرهم ضوء غروب الشمس بلونه الأحمر الدموي. وتقاتلا حتى عسعس الليل، وخارت قواهما وانهارا من التعب. في الصباح، قام رومولوس، ومسح آثار النوم عن عينيه ونظر إلى أخيه بجانبه. فارتعدت أوصاله، وتبدت احشائه خوفاً وخجلاً عندما أدرك أن شقيقه العزيز، ريموس هَمَدَ.

كان العام 753 قبل الميلاد، تاريخ تأسيس روما.

اغتصاب النسوة السابينيات

استقرّ رومولوس على هضبة بالاتين العظيمة وبنى قلعة هناك. ثم سمّى التلال الأخرى -كابيتولين، كايليان، إسكويلين، فيمالين وكويرينال. كانت الأرض حول التلال السبعة زاخرة بالمستنقعات، لكن انتشرت هناك العديد من الغابات التي كانت جيّدة لإنشاء أراضٍ زراعية فيها. كان رومولوس رجلًا مدهشا، اتسم بشخصية قوية وجذابة، واعتبره رفاقه قائدا. عمل رومولوس وأتباعه على ترويض المستنقعات وإنشاء مستوطنة. سمى مدينته الجديدة على اسمه -روما. وغَدا رومولوس ملكها الأول. تحلّى بالحكمة في مجال الإدارة وأنشأ أول هيئة حكومية في المدينة أطلق عليها اسم مجلس الشيوخ، وتم تقسيم الناس إلى ثلاث طبقات –البطارقة أو الطبقة العليا، الدهماء أو العامة والعبيد. كان العبيد أسرى من مستوطنات أخرى وآخرون مزارعين مستأجرين للعمل في الأرض. انضمّ العديد من أفراد القبائل المجاورة إلى هذا المجتمع الجديد لكن أغلبهم كانوا رجالاْ. رغم الطاعة الوفية لرومولوس ورفاقه، شملت أغلب القبائل المجاورة لروما أناسا مترابطين لكنّهم كانوا رافضين عرض يد بناتهم للزواج من رجال يقطنون أراضي بعيدة.

شغل هذا الأمر مجلس الشّيوخ فقد يؤدّي ذلك العنوس إلى انقراض المجتمع بموت آخر رجل منهم. فقرّر رومولوس ورفاقه تسوية الوضعية بزيارة القبائل المجاورة وإغراء النساء وطلب أيدِهن للزواج، لكنهم للأسف، جوبه طلبهم بالرفض.

شعر الرجال بإحباط شديد فأعدّ رومولوس ورفاقه خطّة ماكرة، جهزّوا احتفالا عظيما يدعى "نيبتون اكويستر" تكريما لإله البحر، نيبتون. دعا الرجال المتحمّسين الناس من دول مدينة محلّية -كروستوميني وكاينيانيس وأنتيمنتس والبعض من أراضي السابين. ثمّ أرسل معظم أفراد الدول المدينة رجالا مع زوجاتهم غير أنّ السابين قاموا بإرسال جلّ عائلتهم من رجال ونساء وأبناء وبنات.

انطلقت الألعاب والعروض. ودُعي الناس إلى زيارة البيوت وانبهروا بالأعمدة العظيمة المنحوتة التي شُيّدت في فترة قصيرة جدًا. احتسى المحتفلون النَبيذ المُقطّر الذي صنعه الرومان من العنب اللذيذ الذي زيّن العديد من بنياتهم.

عندما شعر الزوّار بالاسترخاء، نفخ الرومان في بوق حسب خطّتهم. إثر سماع الصوت، يذكر المؤرّخ الموّقر ليفاي أنّ:" الشبّان الرومان ركضوا في كلّ الاتجاهات وحملوا العذارى الحاضرات." وانبعثت شرارة شغف من أعينهم إثر اختطاف النسوة. آمن الرومان بالزواج المبارك من الآلهة وعمِلوا على إسعاد النساء ومعاملتهن بلطف. زار رومولوس شخصيا كلّ امرأة مختطفة وأكّد لهن أنّه ستقام مراسيم زواج وستُعاملن بمحبّة من قبل أزواجهن المرتقبين. هكذا ينّص القانون. أعلم الرومان النساء كونهن أحرارا لا عبيدا. وأخذ رومولوس زوجة له تدعى هيرسيليا.

شعرت النساء في البداية بالحنين إلى الديار ولكن ساهمت معاملة أزواجهنّ اللطيفة في إرضائهنّ، رغم ذلك ظلّ آباء النساء المختطفات من سابين غير راضين، فقد شعروا بالاكتئاب وارتدوا ملابس الحداد متذمّرين من مرارة الوضع مشتكين إلى سائر المتساكنين، متوعّدين بأنّه سيحين الوقت المناسب للانتقام.

حرب السابيين

دعا ملك السابيين، تيتوس تاتيوس، الحلفاء من الدول المدينة اللاتينية المجاورة واستعدوا للحرب.

هاجمت القوات السابيّة روما خلسة ووجّه الكاينيانيس الضربة الأولى. دمّروا روما بسيوفهم وهدموا الحضائر في ساحتهم العامّة ونهبوا المزارع الرومانيّة. عمّ الدمار في روما ورغم ذلك لم يضاهي المحاربون الكاينيانيس جنود الرومان الذين كانوا متسلّحين ومدربّين جيّدا للمعارك فساروا ضدّهم في أفواج. ذبح الرومان ملك العدو الذي ظلّ درعه وسيفه وبقاياه الميّتة معلّقين على شجرة بلوط قديمة في هضبة بالاتين، ثمّ صعد رومولوس التلّ وأعلن أنه سيشيّد معبدا للإله العظيم جوبيتر في ذلك المكان بالتحديد.

إثر هزيمة الكاينيانيس، تقدّمت فرق الكروستوميني والأنتيمنتس للمحاربة. استغل الأنتيمنتس الأراضي الشاسعة في الحقول الرومانيّة المزروعة حديثا وداسوا عليها بخيولهم. تقدّم رومولوس مع فوجين وأجبروا الأنتيمنتس على إبطاء تقدّمهم. ثمّ توجّه الرومان إلى الدول المدينة لقبائل الكاينيانيس واستولوا على مدينتها الرئيسية.

غزا الكاينيانيس روما فارتعدت فرائصهم إثر رؤية الجثث المُلقاة والدموية التابعة لأفراد الدول المدينة المجاورة، فانسحبوا حين أدركوا أنّهم لا يضاهون مهارة قوتهم القتالية.

انتقام السابيين

سُلبت بنات السابيين وجعلهم ذلك شعبا أكثر عرضة للإحباط والخداع من قِبل جيرانهم، لكن لم يراودهم الخوف مثل سائر القبائل. تسلّلوا ليلة إلى تلّ البلاتي وقدّم أحد جنود السابيين رشوة لإبنة أحد حُراس البلاتي تدعى "تاربية" التي سمحت للقوات بالدخول إلى القلعة العظيمة في تلّ البلاتي.

إثر دخول القوات السابيين، قُتلت الفتاة الرومانيّة وكانت نهايتها مناسبة لخائنة مثلها.

تصدّى الجيش الروماني أمام الهجوم باجتياح جميع أنحاء هضبة البالاتين وتلّ كابيتولين وشنّ هجومًا واسع النطاق، لكنه كان قد فات الآوان، فقد احتل السابيين هضبة البالاتين. وقف محارب السابيين ماتوس كورتيوس على قاعدة القلعة ممسكا سيفه منتصرا. فورًا، تقدّم القائد الروماني هوستيوس هوستيليوس لمصارعته. لم يكن هوستيليوس على أرضية مرتفعة فانتهى به الأمر مُلقى على الأرض وسيف العدو بارزة من بطنه. ثمّ قاد الجندي المنتصر كورتيوس جنود السابيين إلى أسفل التلّ وطردوا الرومان المنسحبين. عند قاعدة التل، غرق حصان كورتيوس في الأرض الرطبة والمستنقعية. قفز كورتيوس من على سرجه وأنقذ حصانه المذعور ثم امتطى حصانه وصرخ قائلاً: "انتصرنا على ضيوفنا الخونة وأعدائنا الجبناء. إنهم يعلمون الآن أنه شتّان بين اختطاف العذارى والقتال مع الرجال! ". وتكريمًا لاستعراض شجاعة كهذه، أُطلق على المنطقة اسم "بحيرة كورتيان".

أنقذت النسوة الوضع!

في الأراضي المنخفضة أسفل هضبة بالاتين، التقت القوتان من جديد وتبارزا بالسيوف وألقيا الرماح وأرجحا فؤوسهما القتالية. انتبهت هيرسيليا، زوجة رومولوس، إلى أن شجاعة هذه القوة الضعيفة تنافس القوة العسكرية الرومانيّة فتأثرت بالولاء العائلي، فجمعت نساء سابين وقررن وضع حد لإراقة الدماء. نزلن مجتمعات إلى ساحة المعركة واندفعن إلى ساحة القتال، تجمّد الجنود مندهشين إثر رؤية جحافل من النساء بلا سلاح يركضن أمامهن مباشرة.

توسّلت النسوة أزواجهن وأباءهن أن يضعوا حدّا للكراهية مُبدين سعادة ورضا بالحياة الجديدة، رفضن بشدّة قتل أحبائهن وأنه إن تمّ الأمر "سيكون من المستحسن أن نفنى على أن نعيش أرامل أو يتامى بدون أيّ منكم."

عقد رومولوس السلم مع ثلاث دول مدينة لاتينية باعتباره رجلا حكيما وبنى الرومان مستوطنات في تلك الدول وتمّت دعوة الناس من الدول المدينة للاتيوم للاستقرار في روما مع والديهم وأقاربهم.

احترم رومولوس السابيين وملكهم لإظهار شجاعتهم فعيّن ملك سابيين، تيتوس تاتيوس، شريكا في الحكم.

الإتروسكان:"لا يبدون مثل الرجال الفانين!"

كانت تقع في شمال روما دولة مدينة تسمّى إترووريا ويدعى شعبها بالإتروسكان. يُقال أنّها وُجدت منذ عام 750ق.م. روى الشاعر اليوناني القديم هومر قصة تاجر قديم كان قد استولى على فرد من الإتروسكان واحتجزه أسيرا على متن سفينته. ثمّ صاغ هومر بلاغا يحذّر فيه البحّارة المستقبلين عن الإتروسكان:" أيها المجنون! أيّ إله خطفته وحجزته وهو بهذه القوة؟"

هذا صحيح. كان الإتروسكان فحولا وحربيين. كانوا قراصنة البحر الأبيض المتوسط واستولوا على عدّة موانئ دون عقاب. ادّعى العديد منهم أنّهم تجار ولكن في الحقيقة كان معظمهم من المهرّبين. قاموا ببناء سفن جيدة بصاريتين وأشرعة مربعة وشراع مثلث الشكل أو ذراع متأرجح. كانت سفنهم سريعة ومرنة. ظلّوا أسياد البحر من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد.

آمن الإتروسكان مثل سائر الرومان بالآلهة، بل كانوا شعبا مؤمنًا بالخرافات بشدّة. نظرا لإعتقادهم بوجود العديد من الأرواح الشريرة، قاموا بتعليم رعاياهم المطيعين وأطفالهم المذعورين أن يكونوا حذرين من مصاصي الدماء والمستذئبين والأشباح والأوراكل والساحرات والسحرة و "اللاميات" القاتلة. كانت اللاميا مخلوقًا مقرنًا تقبع في الأرض المظلمة وتصعد لتُشوّه فرائسها بأسنانها المدببة الكبيرة، أو "البُعْبُعْ" الذي يضرب به المثل اليوم. حُذِّر الإتروسكان من الإساءة إلى آلهة الطبيعة الشيطانية، إلى جانب آلهة أوليمبوس العظيمة، ونصحهم كهنتهم بارتداء العديد من التمائم

والتعويذات كلّما رحلوا بعيدا. فكلّما استعد البحّارة الإتروسكان لرحلة بحرية، استشاروا الكهنة والعرّافات.

كان الإتروسكان تجارًا، فقد اشتهروا بتصدير أمْفُورة رائعة وفخار طيني مصنوع بدقة ومواد برونزية من جميع الأنواع، بما في ذلك التماثيل والسيوف والدروع، إلى جانب سبائك الفضة والحبوب وزيت الزيتون. تُعرض القطع الأثرية الإتروسكانية في متاحف الفن في العالم.

لم يكن الإتروسكان في حاجة إلى إيطاليا ويُعتقد أنّهم قادمون من آسيا الصغرى أو ربما تركيا. يختلف المؤرّخون في هذه النقطة مؤكدّين أنّهم السكان الأصليون لشبه جزيرة إيطاليا.

الحرب الأولى مع الإتروسكان

خلال فترة حكم روموليوس وتاتيوس في القرن ال8 ق.م.، هاجم محاربون من إتروريا الأراضي الرومانيّة خشية أن تهدّدهم روما وتحاول احتلال أراضيهم. كان الإتروسكان محاربون قساة ومخادعين وشنّوا حربا شنيعة. وعلى ذلك المنوال، تغلّب عليهم الرومان بالتّظاهر بالهزيمة. في واحدة من أولى معاركهم مع الإتروسكان، خدع المقاتلون الرومان المحاربون الإتروكسان بالتخلي عن مخابئهم في الغابة. ثمّ، وبدون سابق إنذار، عاد الرومان وأجبروهم على الرجوع إلى بوابات مدينتهم. لم يمتلك الرومان القوّة الكافيّة لملاحقة المحاربين الإتروسكان داخل مدينتهم فأتلفوا حقولهم ومحاصيلهم حول السور المحيط بالمدينة. ثمّ استسلم الإتروسكان وأصبحوا، مُكرهين، دولة تابعة لروما لعدّة سنين تلت.

You've Just Finished your Free Sample

Enjoyed the preview?

Buy: http://www.ebooks2go.com